

إعداد وترتيب
محمد حسن يوسف

مكتبة سلسبيل
للنشر والتوزيع

رقم الإيداع	٩٦٣ ٥/٢٠٠٥

الطبعة الأولى

المحرم ١٤٢٦هـ - فبراير ٢٠٠٥م

توزيع

مكتبة سلسبيل للنشر والتوزيع

٣ شارع ماهر - متفرع من شارع العزيز بالله

حدائق الزيتون - هاتف: ٠١٠/٦٧٦١٢١٩

التجهيز الفني : حسن عبد الحليم

٧٤٢٠٤٧٨

المقدمـــة

إنَّ الْحَمْدَ للَّه نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّه مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِه اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِه وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

وبعد ... فهذه مجموعـة من القصص الحقيقية التي نرى فيها كيف يفعل الإيمان حينما يشرق القلب بأنواره، فتتحول حياة المرء من النقيض إلى النقيض في ثوان معدودات. وقد أخبـرنا القـرآن العظيم عـن حـدوث ذلك. فـقـد حكى لنا سبحانه قصة السحـرة مع فرعون. فقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ * فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ * فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ * فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ [الشعراء: ٤١ - ٤٨] .

فـانظر رحمك الله كـيف تغـير حـالهم لما فـتح الله عين بصيرتهم وأدركوا عظم الآية التي عاينوها! ولذلك فقد هان في عيـونهم ما كان وعدهم بـه فرعون من مجـد وقربى، بل وهان عليهم أيضا ما هم مقبلون عليه من عذاب. قال تعالى: ﴿ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ

السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ * قَالُوا لا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ * إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٤٩ – ٥١].

أما الذين يرون الآيات فيغلقون عنها قلوبهم، ويصدون عنها آذانهم، فأولئك قوم لا يفلحون. قال تعالى: ﴿ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١]. فانظر مثلا إلى قوم صالح عليه السلام، حينما رأوا ناقة عظيمة ينشق عنها الجبل بدون أن يكون لها أب أو أم. كان يجب أن تنفعل قلوبهم لذلك، فتخالط سحائب الإيمان بشاشة قلوبهم، فيؤمنون بما يرونه من آية معجزة!! ولكن هيهات! لقد مرت الآية ولم تنفعهم في شيء، فاستحقوا العقاب الإلهي، بأن دُمروا تدميرا!!

إن لقوة الإيمان مفعول خطير إذا لامست سويداء القلب. فتجد الرعديد حينئذ شجاعا، والضعيف قويا، والمريض معافى!!

وهذه قصص واقعية حقيقية حدثت ورأيتها بعيني أو سمعتها من شيوخي جزاهم الله خيرا، فأردت أن أعرضها لعلها تشجع مترددا يريد أن يعود إلى الله سبحانه، أو لعلها تُسرع بخطى متلكئ يُسوّف في التوبة. فما لي من فضل سوى روايتها بهذا الشكل.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يكون أنيسا لي في قبري، وأن ينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون.

والله من وراء القصد

وكتبه

محمد حسن يوسف

٢٠ محرم ١٤٢٦ هـ

وفي السماء رزقكم وما توعدون

عم علي، أحد الغلابة الكثيرين الذين انهارت بيوتهم في الزلزال الكبير الذي شهدته البلاد. كان بيته عبارة عن غرفة واحدة تأويه وتضم زوجته وأولاده الأربعة. لم يكن بيتا كبيرا واسعا، ولكنه مأوى يلجا إليه فيحميه في أيام الشتاء القارصة من شدة البرد، وفي أيام الصيف القائظة من وهج الحر. وكان عم علي وأفراد أسرته يحمدون الله كثيرا على ما هم فيه من نعمة هي في أعينهم كبيرة.

ولكن فجأة ودون سابق إنذار، وقع الزلزال، ليأخذ في طريقه معظم البيوت القديمة المتهالكة التي لم تستطع الصمود أمامه. ووجد عم علي نفسه وأفراد أسرته في الشارع بلا مأوى! وبدأت رحلة المعاناة الشديدة مع عم علي. أخذ يطوف على المكاتب الحكومية لعله يظفر بمن يدعمه، ولكن أُوصدت في وجهه جميع الأبواب. وظل يبحث عمن يوصله للقاء الوزير المختص لكي يشرح له حالته ويضع لها حلا، ولكن دون جدوى.

واضطرت الأسرة - مع غيرها من الأسر الكثيرة التي تضررت من الزلزال - للإيواء في خيمة من القماش الخفيف الذي لا يمنع حرا ولا يصد بردا!! وأصبحت حياة هذه الأسر مزيدا من المعاناة والألم. ولم يعد عم علي يدري ما الذي يفعله من أجل الحصول على شقة أخرى، أو قل إن شئت الدقة غرفة أخرى!!

وفي أحد الأيام، حثته زوجته - أم محمود - على أن يذهب للحكومة مرة أخرى، فهي لم تعد تستطيع تحمل المعاناة اليومية لها ولأطفالها في دخول الخلاء لقضاء الحاجة! ذلك أن دورة المياه العمومية تبعد عنهم مسافة كبيرة، وحينما تذهب إلى هناك يكون عليها الانتظار في طابور طويل حتى يجيء دورها.

ذهب عم علي - ذو الستين عاما - إلى مبنى الوزارة للمرة التاسعة أو العاشرة! لم يعد يحسب عدد المرات التي ذهب فيها إلى الوزارة على وجه الدقة لكي يجد حلا لمشكلته. ولكنه لم يجد هناك إلا الرد المعتاد: " **إن سيادة الوزير مهتم شخصيا بموضوعكم، ويتألم بشدة من الوضع الذي أصبحتم عليه الآن. ولكن للأسف، فالوزارة لم تجد بعد الحل الملائم لهذا الموضوع** ".

لم يدر عم علي ماذا يفعل؟ إن زوجته وأولاده ينتظرون منه هذه المرة حلا لهذه المشكلة التي وجدوا أنفسهم فيها. وشعر أنه لا يستطيع أن يرجع إليهم هذه المرة بخفّي حُنين مثل كل مرة. كان يسير في الشارع مهموما. سمع آذان الظهر. قرر أن يذهب إلى المسجد للصلاة.

فرغ عم علي من الصلاة، ثم جلس في مكانه في الجامع، لم يستطع التحرك. كان يعرف أن في انتظاره عند رجوعه إلى " الخيمة " زوجته وأولاده، الذين سوف يسألونه في لهفة مثل كل مرة، بل ربما أشد في هذه المرة، عما فعله لهم!! وضع عم علي خديه على يديه وجلس شاردا يفكر في حل لمشكلته التي طالما أرقته!!

ولم يفق عم علي من همومه إلا ويد تربت على ظهره، وصوت إمام الجامع يسأله عن حاله، قائلاً:

ـــ خيرا إن شاء الله! إنك تجلس هكذا منذ حوالي الساعة. ما الذي أهمّك إلى هذا الحد؟!

أخذ عم علي يقص على إمام الجامع قصته وهو يغالب دموعه التي أخذت تنهال على وجنتيه. وبعد أن فرغ من قصته، بادر الإمام بالسؤال:

ـ ألا تدري من يـكون عنده شـــقـــة لي تأويـني وتأوي زوجتـي وأولادي؟ أو من يتوسط لي لدى ذوي النفـوذ لكي يعطيني شقة؟

قال الإمام في صوت ملؤه الإيمان العميق:

ـ نعم اعلم!!

فسأله عم علي متلهفا:

ـ ومن يكون؟!!

قال إمام الجامع:

ـ الله!!! الله عنده مفـاتيح الرزق جميعـها. قم وصلي لله في جـوف هذه الليلة وابتـهل إليـه أن يعطيك من رزقـه الواسع، وسوف تجد الحل إن شاء الله.

وتساءل عم علي متشككا:

ـ الله عنده شقق لها مفاتيح؟!!

قال إمام الجامع بصوته العميق:

ـ الله عـنده كل شيء، وســوف يرزقك من فــضله إن شاء. كل مـا عليك أن تصدُق الله في سـؤالك، وتدعوه في

جوف الليل!! ألم تسمع حديث رسول الله ﷺ الذي رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه، والذي فيه أن ربنا تبارك وتعالى ينزل نزولا يليق بجلاله وكماله، إلى السماء الدنيا كل ليلة إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه، فيقول سبحانه: هل من سائل فأعطيه، هل من داعٍ فأجيبه، هل من مستغفرٍ فاغفر له؟ وذلك حتى ينفجر الصبح.

خرج عم علي من الجامع إلى خيمته. واجه أفراد أسرته هذه المرة بوجه غير الذي كان يأتيهم بهم في كل مرة. أحست أم محمود هذه المرة بالتغير الذي حدث لعم علي. وسألته:

ــ لعلك وجدت حلا أخيرا لمشكلتنا؟

فرد عليها عم علي قائلا:

ــ نعم. سوف نصلي في جوف هذه الليلة، ونطلب من الملك الذي لا تنفذ خزائنه شقة، وسوف يعطينا الله إن شاء ما نريد. كم حاولت أن أقابل أحد المسئولين لكي أشرح له قصتي دون جدوى، فاليوم سوف أقابل ملك الملوك في جوف الليل وأحكي له قصتي إن شاء الله.

أحست أم محـمود بنبرة الثقة التي تعلو صـوت زوجها، فأيقنت أن الله لابد سيعطـيهم ما يريدون، وعزمت على أن تقيم صلاة الليل مع زوجها هذه الليلة.

أما إمام الجامع، فـبعد أن خرج عم علي من عنده، جلس يفكر ما الذي يمكن أن يفعلـه لعم علي. وأخذ يدعو الله أن يحل مشـكلته. وفي تلك الأثناء، دخل الجـامع أحد وجـهاء الحي الذين يعـرفهم هذا الإمـام. وبعد أن فرغ مـن صلاته، توجه إليه قائلا:

ــ لقـد بنـينا العـمـارة الكبـيـرة المـوجـودة في آخـر هذا الشارع، وكنا متوقعين أن نحقق منها ربحا بسيطا. ولكن الله منّ علينا، فحققنا أضعاف ما كنا نأمله. ولذلك فقد قررنا أن نخصص شـقة في سـبيل الله لأسرة أحـد الفقـراء. خذ!! هذه مفـاتيح الشقـة، وهذا هو عقـدها، واختر أنت بـنفسك أحد الفقراء ليكون مالكها!!!

وفي اليـوم التالي، أخذ إمـام الجامع يبـحث عن عم علي بين المصلين. فلما وجده، توجه إليه:

ــ السلام عليكم يا عم علي. هل صليت في جوف الليل ودعوت الله أن يرزقك الشقة؟

فرد عليه عم علي:

ـ نعم .

فصاح إمام الجامع:

ـ إذن أبشر! فقد استجاب الله لدعائك ورزقك الشقة التي تريد.

وقص عليه إمام الجامع قصة الشقة. ولم يصدق عم علي نفسه، وأخذت دموعه تنهال على جبينه، وخر ساجدا شكرا لله تعالى. وأخذ يتمتم بكلمات الشكر لله رب العالمين على رزقه الواسع. وصدق الله سبحانه إذ يقول: ﴿ وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاء وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٢-٢٣].

* * *

ومن يتق الله يجعل له مخرجا

كان أحـمد يعـمل في إدارة الائتمـان بأحد أكبـر البنوك العاملة في البلد. وكان نابهاً مـوهوباً في عمله، حتى أنه أخذ يتدرج في سلم الترقيات بسرعـة كبيرة، إلى أن أصبح مديرا للإدارة التي يعمل فيها. بل وكان مرشحا لوظيفة نائب مدير للفـرع الذي يعـمل فـيه. وكـان يتـقـاضى راتبـا ضخـمـا، وبالعـملة الصعـبة، فلم يـكن يشعـر في أي يوم بالمشكلات الحياتية اليومية التي تعاني منها عامة الأسر في بلده.

كما كان أحمد يعـد نفسه محظوظا في زواجه. فلقد منّ الله عليه بزوجـة صالحة وفيـة، تحبه وتعـمل كل السبل على راحـته. وكـانت جنات - زوجـتـه - مثـالا للزوجـات التي تتفـانى في سبـيل إرضاء زوجهـا، وتجهد نفـسهـا لإرضائه، وكـانت تفعل هذا لأن التـقـاليد التي تربت عـليهـا تقـتضي ذلك، فلم تـكن تعلم أن هذا مـن أخص واجبــات دينهــا عليها.

ولم تكن جنات على وعي كبير بدينها. فهي تلقت معظم

شعائر الدين المعروفة من أسرتها، أو من خلال حصص الدين أثناء دراستها. وكانت على علاقة طيبة بجيرانها. ودعتها إحدى جاراتها ذات يوم لحضور أحد دروس الدين في الجامع القريب من بيتها. فذهبت معها على مضض. إلا أنها سرعان ما انشرح صدرها لتلك الدروس. وشعرت أن ما تعرفه عن أمور دينها هو مجرد أشياء سطحية، فواظبت على تلك الدروس لتنهل من معينها.

وكانت تحث زوجها بين الحين والآخر على حضور تلك الدروس. ووافقها أحمد أخيرا على حضور أحد هذه الدروس. وذهبا معا إلى الجامع. أوصلها إلى مصلى النساء، ثم اتجه إلى مكان الرجال. وأخذ الشيخ يشرح درسا عن الربا وأضراره على المجتمع والفرد. وكيف أن التعامل بالربا يعني محاربة الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ. وكيف أن العمل في الأماكن التي تتعامل بالربا يكون محرما، وخاصة إدارات الائتمان في البنوك. وجاءت الأسئلة كثيرة للشيخ، وهو يستفيض في الرد عليها بالأدلة من القرآن والسنة.

دارت الأرض من تحت قدمي أحمد. لم يدر ماذا يفعل. فأحمد ينتمي لطبقة من الناس الذين يحسبون أنفسهم من

المتـدينين، ولكن بلا فقـه حقـيقي للدين. فـمعلومـاتهم عن الدين مـجـرد قـشـور، تجـمـعت لديهم من هـنا وهناك، ويحسبـون أن بإمكانهم التصدي للفتـوى في أمور الناس!! ولـم يكن يدور بـخلده في يوم من الأيام أنه يعـمل عـمـلا محرما، أو أنه يحـارب الله ورسوله ﷺ، ولا يجرؤ حتى على تصور ذلك.

ذهب إلى الشـيخ بعد الدرس في مـحاولة يائسـة لتبـرير عمله. قال له الشيخ بلهجة حازمة:

ـ إن العمل في إدارات الائتمـان حرام. وقد أفتى بذلك جميع علماء المسلمين.

فرد أحمد بالقول:

ـ ولكن نحن لا ندعـو الناس للتـعـامل بهـذا! كمـا أن الذين يتعاملون بهذا ليسوا فقراء مستضعفين!!

قال الشيخ:

ـ حجج واهيـة من تلك التي يسوقـها الغوغـاء للتلبيس على الناس في أمـور دينـهم. فليس من أركـان القـرض أن يكون من غني لفقير، بدليل أن الإنسـان يُقرض الله سبحانه

وتعالى. كما يجب أن تكون الحكمة التي يُبنى عليها الحكم الشرعي جامعة مانعة، تستوعب كل الصور ولا تقصر عن بعضها. فهب أن بعض المعاملات لا تأخذ صورة الحاجة، إلا أن هذا لا يمنع وجود الكثير منها الذي يتم بهذا الشكل. إن الحكمة هي أن المال لا يلد المال بذاته، والنقود لا تلد نقودا. إنما ينمو المال بالعمل وبذل الجهد.

رجع أحمد إلى البيت واجما. ثار على جنات ثورة عارمة، وصب عليها جام غضبه لأنها هي التي اقترحت عليه الذهاب لحضور هذا الدرس!! قال لها:

ـ أنتي السبب في كل هذه المشاكل. من يقول بهذا الكلام؟ شيء غريب!! كل واحد يلبس عمة على طول يقول فتاوى زي ما هو عايز!!

أحست جنات بمدى ما يعانيه أحمد، ولكنها أخذت تخفف عليه الأمر. كانت قد تعلمت من دروسها أن كلمة التوحيد لها مقتضيات. ما هو الذي جعل صناديد الكفر في قريش يرفضون كلمة لا إله إلا الله التي عرضها عليهم الرسول ﷺ؟ رغم أنهم كانوا على يقين من الله هو

الرب المدبر لهذا الكون. لقد كانوا يريدون الثمرة دون أداء التكاليف المطلوبة منهم. من قال لا إله إلا الله دخل الجنة. صحيح. لكن لا إله إلا الله لها مقتضيات. ومن مقتضياتها تفويض الحكم لله. فما أمر به الله لابد من تنفيذه. وقالت له:

ـ لنأخذ رأي أحد كبار الشيوخ. ما رأيك لو ذهبنا للشيخ الشعراوي لنسأله عن ذلك.

وهنا استنار وجه أحمد وعادت إليه حيويته. فالشيخ الشعراوي من الشيوخ الذين يرتاح إليهم كثيرا، ويلقى قبولا كبيرا لديه. كما اعتبرها فرصة طيبة للقائه والتمتع بالحديث معه وجها لوجه. وحددا يوما للذهاب إلى هناك.

ولكن جاءت فتوى الشيخ الشعراوي قاطعة كذلك بالنسبة لأحمد. فهو يرى أن العمل بالبنوك ليس به شبهة، إلا إدارة الائتمان، فهي الإدارة التي تتعامل في الربا. وهذه الإدارة يجب الابتعاد عنها وعدم العمل فيها! وحين وجد أن هذا الأمر لا يمكن التهاون فيه، سأل الشيخ عن إمكانية أن يكون ترك هذه الوظيفة على التراخي، فقال أحمد:

ـ حسنا ... فإذا كان لابد من ترك العمل بهذه الوظيفة، فليكن ذلك بعد إيجاد عمل آخر، ولأواصل عملي بوظيفتي إلى هذا الحين!!

ولكن الشيخ قال بلطف:

ـ اعلم أن الله تعالى يقول: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢] . فاشترط سبحانه لوجود المخرج أن يسبق ذلك تقوى الله، وليس العكس! بمعنى أن تنتظر المخرج الذي يروق لك حتى تتقي الله سبحانه!! فيجب أن تترك العمل الحرام، ويكون يقينك بالله شديدا بأنه سيجعل لك مخرجا من هذه المشكلة، فتجد فرج الله قريبا.

وأُسقط في يد أحمد. لم يعد يدري ما يفعل. إن الاستمرار في عمله يعني محاربته لله ورسوله ﷺ . واستقالته من عمله تعني - في نظره - ضياعه هو وأسرته. ولكن زوجته كانت قد حزمت أمرها على الوقوف في جانب الله مهما كلفها ذلك من تضحيات. وأخذت تزين له أمر الاستقالة من عمله ومحاولة البدء من جديد في عمل آخر.

وأكثر أحمد من صلاة الاستخارة. كانت كلمات الشيخ ترن في أذنيه!! ابدأ أنت أولا ثم تجد العون من الله!! يا لها

من كلمات تحتاج لعزيمة جبارة لتنفيذها. وأخيرا استقر رأي أحمد على الانصياع لرأي الشيخ والابتعاد عن الحرام مهما كلفه ذلك الأمر!!

وكانت جنات تعد الطعام، وأخذت تفكر في الأمر مليا. لطالما أخذت تلح على أحمد أن يترك هذا العمل، فما بال الخوف قد أخذ يستبد بها منذ أن قرر هو هذا الأمر. طالما تمنت هذا الأمر، ولكن حينما أصبح قاب قوسين أو أدنى من التحقيق، إذا بها تخشى من عواقب تنفيذه. وأخذت الهموم تتوالى على رأسها ... مَنْ لنا بالمصروفات الباهظة الخاصة بمدرسة ابنتنا؟ ومَنْ لنا بمصروفات النادي؟ ومَنْ لنا بمصروفات الحياة التي اعتدنا عليها؟!! ومَنْ ... ومَنْ ...

ولما شعرت بمرارة التفكير في هذه الأمور، قررت أمرا ما لكي تقطع على نفسها هذا الطريق الذي تريده لها. وضعت جنات يدها داخل النار المنبعثة من شعلة البوتاجاز. ولم تطق جنات أن تستمر يدها داخل النار لمدة ثوانٍ. فقالت لنفسها:

ــ هيه!! ها أنتي يا جنات لا تستطيعي تحمل نار الدنيا لمدة لحظات!! فهل تتحملي نار الآخرة، التي هي أشد سبعين مرة من نار الدنيا؟!!! وتذكرت ما درسته عن نساء

السلف حينما كُنّ تقُلن لأزواجهن قبل الخروج للعمل:

ـ اتقوا الله فينا، ولا تطعمونا إلا من حلال! فإنا نصبر على الجوع ولا نصبر على نار جهنم!!

وجرت جنات إلى أحمد، وقالت له بصوت متهدج:

ـ امضِ يا أحمد على بركة الله! فوالله لن يخزينا الله ما دمنا قد اختَرنا طريقه!

لحظة ضعف عابرة سرعان ما دحرتها أنوار الإيمان التي أخذت تشرق في قلبه، كتب استقالته من وظيفته، وتقدم بها إلى مديره. لم يأبه لعبارات التوبيخ والاستنكار التي أخذت تنطلق من أفواه جميع الزملاء. لم يعد يهمه إلا مرضاة الله. أيقن في داخله أن الله ناصره ولن يضيعه.

ظل أحمد يبحث عن عمل لفترة ليست بالقصيرة. وفي هذه الفترة انهالت عليه كلمات التثبيط والاستهجان من جميع الأقارب والمعارف. ودعاه الجميع إلى الرجوع إلى عمله وسحب استقالته والاعتذار عما بدر منه لكي يقبلونه في العمل ثانية. ولكنه أصم أذنيه عن كل ذلك. وبدأ يخطط للعمل في مشروع خاص. بدأ إجراءات تأسيس شركة للتجارة في أجهزة الكمبيوتر.

لم تكن لدى أحمد خبرة كبيرة بهذا المجال، واستعان بأحد الأصدقاء الذين لديهم خبرة واسعة في هذا المجال. واستبد به اليأس للحظات. فهو لا يعرف أي شيء عن هذا المجال الذي قرر أن يخوض غماره. ولكن سرعان ما انقشعت تلك الغيوم ... فقد تذكر ماذا كان يفعل حينما كانت تعترضه أية عقبة في مجال عمله القديم ... كان دائم البحث عن الابتكار والتجديد ... وكانت وسيلته لمعرفة الجديد في هذا المجال هو تلقي الدورات التدريبية فيها وكثرة القراءة عنها ... قرر أن يفعل ذلك وبدأ في التنفيذ على الفور. فبدأ يلتحق بدورات تعليمية لاكتساب المهارات اللازمة لهذا النشاط الجديد.

وتم افتتاح الشركة الجديدة، وبدأت نشاطها مع الجمهور. واستطاع أحمد تحقيق مكاسب سريعة، جعلته يقوم بتطوير شركته، وأن يستأجر مقرا جديدا لها في وسط المدينة. وأصبحت شركة أحمد من كبريات الشركات العاملة في نشاط الكمبيوتر في الدولة. وقام بفتح فروع لها في دول أخرى. وهكذا فإن من لا يرضى بغير الله بديلا، فإن الله حتما ناصره ومؤيده.

دعـــوة للزيـــارة

كان ممدوح يجلس في بيته متعبا، بعد أن أنهى يومه - كعادته - في البحث عن عمل بلا جدوى. كان يعمل من آن لآخر بعض الأعمال البسيطة التي يمكن أن تسد رمقه. ولكنه منذ أن تخرج من ثمانية أعوام تقريبا وإلى الآن لم يوفق بعد في إيجاد عمل دائم أو ملائم.

وأدار ممدوح زر المذياع على إذاعة القرآن الكريم، ليستمع إلى بعض آيات الله، والتي تشرح صدره وتشد أزره. ثم جاء صوت المؤذن معلنا عن دخول وقت المغرب. وكان الآذان بالصوت المميز لمؤذن المسجد الحرام بمكة.

وانهالت دموع ممدوح غزيرة ساخنة على وجنتيه. أحس باشتياق غريب لزيارة بيت الله الحرام. وأخذ يدعو الله ويبتهل إليه أن يكتب له حج بيته الحرام وزيارة الرسول ﷺ . ولكنه كان يعلم أن هذا الأمر عسير المنال، فهو يتطلب نفقات باهظة لا يحتمل على أدائها. ولكنه استمر في دعواته وابتهالاته إلى الله. لا يعرف كيف يمكن أن يتحقق هذا الأمر في الواقع، ولكنه يعلم أن من أوقات إجابة الدعاء

هو الوقت الذي بين الآذان والإقـامة. وواظب على الدعـاء كذلك طوال الطريق إلى المسجد لأداء الصلاة.

وفي أحد الأيام، دق جرس الهاتف فجأة في منزله. وكان المتـحـدث هو عـمـرو، أحـــد زمـلاء ممدوح في الدراسـة. وتعجب ممدوح من السـبب الذي جعل عمرو يتـذكره بعد كل هذه المدة من الزمن!! فـآخر مـرة كانا تحـدثا فيـها مـعا كانت منذ أربع سنوات تقريبا!!

قال عمرو لممدوح:

- إزيك يا ممدوح! يا ترى قدرت تلاقي عمل أخيرا؟

– لا يا عمرو! حتى الآن لم أجد أي عمل!!!

– يعني أنت دلوقت مش مشغول بحاجة؟

– تقـريبا! فـأنا أقوم ببـعض الأعمـال البسـيطة من حين لآخر! لكن على وجه الـعموم تقدر تقول إني مش مـشغول بحاجة.

– أصل الوزارة كـانت تعد لبـعثـة الحج، وطلبت بعض الأفراد للعمل لـديها في هذه الفترة. فهنـاك بعض الأعمال الكتابية التي ترغب الوزارة في إيجاد من يقوم بها طوال فترة

الحج في المملكة السعودية. فهل أنت على استعداد لذلك؟

وأُسقط في يد ممدوح. وكاد ألا يصدق أذنيه! هل هذا حلم؟!! لقد كان صادقا في دعائه لله أن يرزقه حج بيته الحرام، ولم يكن يدري كيف يكون ذلك. وها هو الحلم يكاد يقترب من أن يكون حقيقة.

ورد ممدوح منفعلا:

ــ طبعا على استعداد تام لذلك! ولكن المشكلة أنني لا أملك نفقات تلك الرحلة العظيمة.

وأجابه عمرو:

ــ إن الوزارة سوف تتكفل بجميع مصروفات الحج بالنسبة لك. بل ستقوم بدفع مصروف جيب لك طوال أيام السفر.

وسارع ممدوح بأداء سجود الشكر لله سبحانه وتعالى، وأخذ لسانه يتمتم بكلمات العرفان لله جل وعلا. وصدق الله العظيم إذ يقول في محكم التنزيل مخاطبا إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧]. يقول ابن

كثير في تفسيره[١]: وقوله ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾: أي ناد في الناس بالحج، داعيا لهم إلى الحج إلى هذا البيت الذي أمرناك ببنائه. فذكر أنه قال: يا رب كيف أُبلّغ الناس، وصوتي لا ينفذهم؟ فقال: ناد وعلينا البلاغ. فقام على مقامه، وقيل على الحجر، وقيل على الصفا، وقيل على أبي قُبيس، وقال: يا أيها الناس! إن ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه! فيقال إن الجبال تواضعت، حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض، وأسمع من في الأرحام والأصلاب. وأجابه كل شيء سمعه من حجر ومدر وشجر، ومن كتب الله أنه يحج إلى يوم القيامة: لبيك اللهم لبيك! هذا مضمون ما ورد عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وغير واحد من السلف، والله أعلم.

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، الجزء الثالث، ص: ٢٩٠.

وجـاء الطبيـب

رجع أشرف من عـمله حزينا مـغتمـا. كان في حـيرة من أمـره. كان يعـرف أن الفسـاد قد استشـرى، ولكن لم يكن يعـرف أنه قد بـلغ هذا الحد! يريـدون نهب البلد!! جلس واجمـا لا يدري ماذا يفعل. دخلت عـائشة زوجته فـوجدته على هذه الحالة. فبادرته قائلة:

ــ مالك يا أشرف؟

رد عليها قائلا:

ــ يريدون مني مشاركتهم في سرقة البلد!! التوقيع على أوراق تفوّت على البلد أمـوال بالملايين ... بل بالمليارات ... لا أدري ماذا أفعل؟!!

قالت له عائشة بلهجة حازمة:

ـ يجب الوقوف في وجههم مهما كلفك الأمر ذلك!!!

رنت كلمـات زوجتـه في أذنيه رنـينا قويا. كـان يعلم أنه يجب عليـه أن يقف فـي طريق البـاطل، وأن عليـه ألا يكون مركـبا يعـبرون عليـه لتحـقيق أغراضـهم. ولكنه كان مـثلنا

جميعـا، ممن يريدون للحق أن يرتفع وأن يسود، ولكن ليس من خلاله، وإنما عن طريق أي شخص آخر!!!

وأخذ يفكر فـي مصيـره وما يمكن أن يحـدث له إذا قرر الوقوف في وجه العاصفة. وأيقن المصير الذي سيؤول إليه. ومرت على ذهنه صـور عمر ابنه الصغـير الذي لم يكد يتم عامه السادس، ومريم ابنتـه الرضيعة التي رُزق بها منذ أيام. وامتلأ قلبه بالخوف عليهما والرحمة بهما. ولكنه تذكر قول الله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِيـــنَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا الـلَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيـدًا﴾ [النساء: ٩].

إنه يحب زوجتـه وأولاده. ولكن حبـه لله أشد من حبه لهم. وتذكر قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيــــرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيـلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

لقد قال الشيخ لهم عـند تفسير هذه الآية: إن الله تعالى أمـر رسولـه الكريم ﷺ أن يتوعـد من آثر أهله وقـرابتـه

وعشيرته على الله ورسوله وجهاد في سبيله، فقال: ﴿وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا﴾، أي تحبونها لطيبها وحسنها. أي إن كانت هذه الأشياء المذكورة جميعها ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا﴾، أي فانتظروا ماذا يحل بكم من عقابه ونكاله بكم. ولهذا قال: ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾(١).

وأخيرا استقر به العزم على أن يقف في وجه الفساد مهما كانت النتائج المترتبة على ذلك. وأخذ يطيل النظر إلى زوجته وأولاده، كأنه يملأ عينيه منهم ليودعهم، وانطلق في طريقه وعينيه تمتلئ بالدموع. كان يعرف أن هذه قد تكون هي المرة الأخيرة التي يراهم فيها.

ومضت الأمور سريعا. لم تُقبل شهادة أشرف، ولُفقت له التهم التي تدينه بالمسئولية عن كل أعمال الفساد التي حدثت من قبل ... وأُودع السجن.

وكانت عائشة قد ادخرت مبلغا من المال لكي يعينها على أمرها أثناء غياب أشرف عنها. ولكن المال بدأ في النفاد!! ولم تعد تدري ما تفعل! وفي أحد الأيام أعطت عمر مبلغا

---

(١) بتصرف من تفسير ابن كثير.

من المال لكـي يشتـري لهـم طعـام الإفطار، وطلـبت منه أن يحرص على هذا المبلغ جيدا.

وانطلق الـولد في طريقــه لشــراء طعــام الإفطار. وفي الطريق قابل بعـض أصدقائه فـأخذ يلعب معـهم. وبعد أن انتـهى من لعبـه، ذهب إلـى دكـان عم سـلامـة بائع الفـول القـريب من منزلهم. وطلب عـمر مـا كانت تريده أمـه، ثم أخذ يبحث عن النقود التي أعطتـها له أمه، ولكنه لم يجدها. بحث عنها في كل جـيوبه، ولكن بلا جدوى. وانتابـت عمر نوبة من البكاء الهستيري.

وتعجب عم سـلامة من بكاء عمر الشـديد، فلطالما جاءه من قـبل وقد ضـاعت منه النقـود التي كان يحـملها، وكـان يقول له: " ابقى خد الـقلوس من بابا يا عـم سلامـة ". وسأله عم سلامة:

ــ فيه إيه يا عمر؟ ليه البكاء الشديد ده؟!!

وقال الطفل الصغير من بين دموعه:

ــ دي كانت آخر فلوس مع مـاما، وطلبت مني أن أحافظ عليها جيدا!!

ــ طيب لما يجيي باباك أنا حاحاسبه!!

ــ بابا مش موجـود هنا دلوقـت! بابا دخل السجن عـشان

الناس الوحشين عاوزينه يشرب سجاير وهو مش راضي ! ! !

وهنا عرف عم سلامة الحقيقة. وقال للطفل:

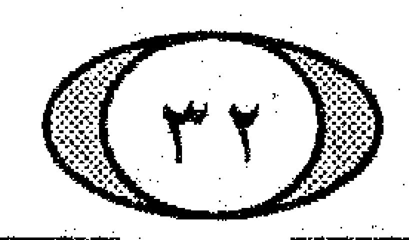
ــ طيب يا عمر، خد أنت الأكل ده، وتعال كل يوم الصبح خد الأكل اللى انتوا عاوزينه. وأنا لما يخرج باباك حاحاسبه على كل الحاجات دي.

وفي أحد أيام الشتاء الباردة، ارتفعت حرارة مريم. ولم يكن مع عائشة أي مبلغ من المال لكي تذهب للطبيب لعلاج ابنتها. وبدأت في وضع كمادات المياه الباردة على جبين الطفلة الرضيعة، ولكن الحرارة أخذت في الارتفاع. قامت عائشة بتجربة كل ما يمكن عمله من وصفات طبية لكي تخفض من حرارة ابنتها، ولكن باءت جميع جهودها بالفشل، واستمرت الحرارة في الارتفاع. ولم تعد عائشة تدري ماذا تفعل. قامت وتوضأت وأخذت تصلي لله وتدعو في صلاتها أن ينعم الله بالشفاء على طفلتها.

وفجأة دق جرس الباب. سألت عمن بالباب، فقال لها:

ـ أنا الطبيب!!

وذهلت عائشة ! ! وفتحت الباب بسرعة، فدلف الطبيب وقال:



ـ أين البنت؟!!

أشارت عائشة إلى الداخل حيث ترقـد مريم في غرفتها. وقام الطبيب بالعلاج، وعمـل بعض الإسعافات الأولية. ثم كتب عـلاجا لهـا وأعطاه لعائشـة، وانتظر حتى يأخـذ أجره. ولكن عائشة أفـهمته أن ليس لديهـا مالا لتدفعـه. وهنا احتد الطبيب قائلا:

ــ ولما ما فيش معاكو فلوس بتكلموا الدكاترة ليه؟!!

قالت عائشة:

ــ ولكني لم أكلم أحدا!

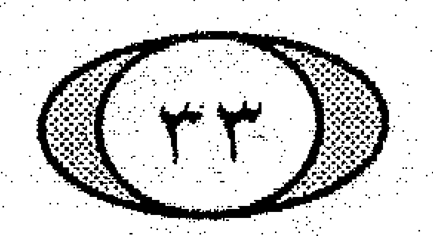
قال لها الطبيب:

ــ أليس هذا ٣٨ شارع الإمام عبد الحليم؟!

قالت عائشة:

ــ إنه شـارع الإمام عـبـد الحليم بالفـعل، ولكن هذا ٣٦ وليس ٣٨!!

فاعتذر الطبـيب عما بدر منه، وأخذ منها الوصـفة الطبية التي كتبها لمريم لكي يشتريها لها!!



لماذا لا تدعو إلى الله؟

جلس الشيخ أمين في المسجد بعد صلاة العشاء ينتظر أحمد صديقه الحميم، وأخذ يشغل وقته بتلاوة أذكار ختام الصلاة. كان الموعد المضروب بينهما بعد صلاة العشاء في الجامع الكبير بالمنطقة التي يسكنون فيها. ولم يطل انتظار الشيخ أمين، فقد جاء أحمد في الموعد المحدد. وأخذا يتجاذبان معا أطراف الحديث. وفجأة سأل أحمد الشيخ أمين قائلا:

ـ ولكن احكِ لي يا شيخ عن أغرب المواقف التي مرت بك في مجال الدعوة إلى الله!!

أخذ الشيخ أمين يعبث في لحيته وهو يسترجع المواقف في ذهنه. ثم برقت عينيه ببريق من تذكر شيئا هاما يريد أن يخبر به. وهتف قائلا:

ـ لعل من أهم المواقف التي مرت بي في حياتي الدعوية هو حالة حاجة أمينة ... وهو الاسم الذي اشتهرت به أمينة الصادق، البالغة من العمر الأربعين عاما.

قال أحمد في شغف:

ـ إذن احكِ لي قصتها!!

أخذ الشيخ أمين نفسا عميقا كأنه يسترجع في ذهنه تفاصيل القصة، ثم بدأ في الحديث قائلا:

ـ كانت تأتيني خطابات كثيرة من بعض الأفراد يطلبون مني تزويدهم بكتيبات أو مطويات تشرح أركان الإسلام أو تناقش مواقف دعوية، وذلك لتوزيعها على الناس. ولكن استوقفتني الخطابات التي كانت تصلني من امرأة بعينها. كانت في غاية النشاط، وكانت خطاباتها تأتيني بصفة مستمرة تطلب فيها كميات كبيرة من هذه الكتيبات أو المطويات.

وقاطعه أحمد متسائلا:

ـ وماذا كان الغريب في هذا الأمر؟

رد الشيخ أمين:

ـ كان كل الدعاة يمرون بفترات من النشاط يعقبها شيء من الفتور. أما هذه السيدة، فقد كانت لا تعرف الملل أو

الكلل. لدرجة أننا أخذنا نفكر ... ما الذي تفعله بهذه الكميات من الكتيبات والمطويات التي تطلبها بهذه الكثرة!!! وتمنيت أن لو التقيت بها!!!

وسأل أحمد في شغف:

ـ وما الذي حدث بعد ذلك؟

قال الشيخ أمين:

ـ أخذت عنوان الحاجة أمينة من أحد المظروفات التي كانت تصلنا منها، وقررت أن اذهب لزيارتها لاستطلاع الأمر!!

وقاطعه أحمد منفعلا:

ـ وهل ذهبت بالفعل لها؟

أجاب الشيخ أمين مسرعا:

ـ بحثت عن العنوان، وذهبت إليها. ودققت جرس الباب، وجاءني صوت من الداخل عمن يكون الطارق. فأجبت أنني الشيخ أمين، وأنني أريد مقابلة الحاجة أمينة.

وفُتح الباب بسرعة. وقادتني خادمة منقبة إلى غرفة الصالون. وأفهمتني أن الحاجة أمينة لا تقابل أحدا إلا بموعد سابق، ولكنها ما أن علمت بشخصيتي إلا وقررت أن تقابلني فورا.

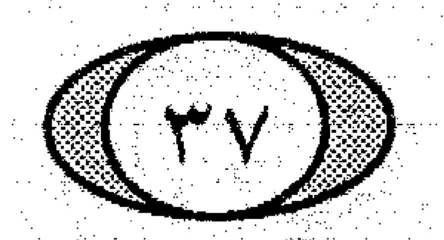
ثم وجدت سيدة تجلس على كرسي متحرك تدخل علينا الغرفة. لقد جاءت الحاجة أمينة! وبدأت أمارات الدهشة ترتسم على وجهي!! فلم أكن أتصور أن تكون الحاجة أمينة هي تلك السيدة المُقعدة!!

وجاءني صوت الحاجة أمينة مفعما بالإيمان واليقين:

ـ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته! كيف حالك يا شيخ أمين؟ جزاك الله خيرا عني وعن الإسلام والمسلمين. الحقيقة أنا لا أستطيع توجيه الشكر اللائق بك عن مجهوداتك معي في خدمة الدعوة إلى الله!!

ـ الشكر لله يا حاجة أمينة أن وفقنا لخدمة الدين!

وقرأت الحاجة أمينة علامات الدهشة والحيرة التي ملأت وجهي، فقالت:



ـ لعلك تندهش من منظري وأنا على هذا الكرسي، وتقول: كيف يمكن لسيدة مُقعدة أن تطلب هذه الكميات من الكتيبات والمطويات. ولكن قبل أن أقص عليك قصتي، تعال أولا إلى الغرفة المجاورة.

واصطحبتني الحاجة أمينة إلى غرفة مجاورة لغرفة الصالون. وجدت غرفة صغيرة بها أربع موائد، على كل واحدة منها جهاز حاسب آلي بجميع مستلزماته. وتجلس أمام هذه الأجهزة أربع فتيات منقبات، وتقوم كل واحدة منهن بالاتصال بمجموعة من العناوين عبر البريد الإلكتروني.

وبدأت الحاجة أمينة تشرح لي ما أراه:

ـ تزوجت وأنا صغيرة من أحد كبار الدعاة. كان رجلا عظيما. تعلمت منه كيف تكون الدعوة إلى الله في كل وقت وعلى أي حال. وفي إحدى رحلاته الدعوية التي كان يقوم بها كثيرا، داهمته سيارة نقل كبيرة فأودت بحياته. وتغيرت حياتي جذريا.

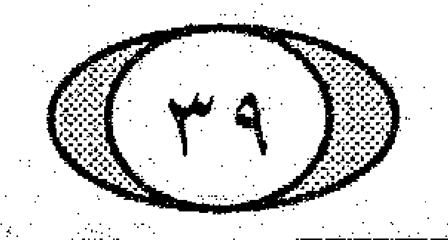
وبعد أن استقرت حالتي النفسية، فكرت كيف يمكنني أن

أكمـل مسـيرة زوجي العظيم، فـهداني الله إلى الدعـوة إلى دينه عن طريق شـبكة الإنتـرنت. فـبدأت بالعـمل بمفـردي. عـملت عنوان بريدي أو مـا يسمـونه (E-mail) لي عـلى الإنترنت، وبدأت في مـراسلة أصدقـائي الذين هاجروا إلى الولايات المتـحـدة ودول أوربا الغـربيـة، لكي أحـثـهم على الالتزام بتـعاليم ديننا فـي الخارج، وأن يكونوا قدوة بـالعمل لرفع شـأن هذا الدين. ثم طلـبت منهم عناوين أصـدقـائهم الذين يتوقعون منهم أن يهتدوا إلى الإسلام لكي اشرح لهم تعاليم الإسلام وأركانه.

وبدأ عدد الذين تتم مـراسلتهم في الازدياد، مما اضطرني لكي ابحث عمن يعاونني في هذا العمل. ثم اشتريت جهاز كمـبيوتر آخر، ثم ثـالث ورابع. وبدأت في إرسال خطابات منتظمة لمن يمكن أن يهتدوا إلى الإسلام.

كـان أحمـد ينصت فاغـرا فمـه. لم يكن يتوقع أن تقـوم سيـدة مُقعـدة بكل هذا من أجل نصرة ديـنها وإعلاء كـلمة ربهـا، خاصـة إذا كان الله قـد رفع عنهـا التكليف.(١) وبدأ

(١) لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [لنور: ٦١، والفتح: ١٧].



يقارن بينها وبين نفسه. لقد أنعم الله عليه بموفور الصحة، وبعمل كريم يدر عليه دخلا كبيرا. لكنه لم يفكر يوما في الدعوة إلى دين الله أو نصرته بأي شكل من الأشكال، سواء بجهده أم بماله!!

وقرأ الشيخ أمين ما يدور في رأس أحمد من أفكار، فانتهز هذه الفرصة السانحة وقال له:

ـ وأنت أيضا لابد لك من التفكير في أي عمل يكون من شأنه إعلاء كلمة الله! فقد قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنْ الْمُسْلِمِينَ﴾[فصلت: ٣٣] . وقال سبحانه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[آل عمران: ١١٠] . فلابد لك من الدعوة إلى الله والصبر عليها. وتذكر صبر أهل الباطل على باطلهم والعمل على نشر دينهم الباطل. فقد قال تعالى مخبرا عن كفار قريش: ﴿وَانطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾[ص: ٦] . فهم يصبرون في سبيل إعلاء كلمة آلهتهم الباطلة. وأنت!!

لماذا لا تصبر على الدعوة إلى الله؟!! اتخذ من مجال عملك منبرا للدعوة: إذا كنت طبيبا فلماذا لا تُهدي إلى مرضاك الكتيبات التي تشرح لهم أمور دينهم، وإذا كنت معلما فلماذا لا تغرس في تلاميذك الالتزام بدين الله وتعاليمه ... كذلك اتخذ من وسيلة المواصلات التي تركبها أيا كان نوعها ميدانا للدعوة: فإذا كانت سيارة فلتضع بها الشرائط الدعوية التي يمكن أن تهديها إلى من يقفون بجانبك في إشارات المرور، وإذا كان " باصا " فلتأخذ معك المجلات الدعوية التي تعطيها لمن يجلسون بجوارك ... وهكذا. المهم أن يكون شغلك الشاغل هو كيف يمكنك أن تفعل شيئا لدين الله!! وتذكر قول الشاعر:

أما لك بالرجال أسوة   أتسبقك وأنت رجل نسوة

حادثـــة سيــارة

كان سعد شابا عاديا مثل جميع الشباب. كان يعيش حياة طيبة. وكانت علاقته بربه ممتازة وفقا لتصوره. كان لا يعلم عن دينه إلا القشور، ويظن - مثل أغلب من هم في سنه - أنه ممن سلك طريقا طويلا إلى الله تعالى.

كانت علاقته بربه مزاجية: فكان يصلي أحيانا في جماعة، وأحيانا بمفرده. وفي بعض الأحيان لا يصلي. وكان يُخضع فرائض الدين لتفسيره، فما وافق هواه غالبا عمل به، وما لم يتفق معه ضرب به عرض الحائط، وأورد لذلك المبررات - الشرعية من وجهة نظره - التي تُضفي الصبغة الشرعية على عمله.

وفي أحد الأيام قال له صديقه:

ــ لماذا لا تحضر معي دروس الشيخ يعقوب؟ فهو من كبار الشيوخ، ونحسبه على تقوى من الله.

وبدأ سعـد في حضـور دروس الشيخ. وكانـت كلمات الشيخ تخرج من فمه قوية لتستقر في قلوب من يحضرونها مباشرة.

وفي أحـد الأيام، وأثناء خروج سعـد للعمل، صـدمتـه سيارة. وإذا به يصـبح طريح الفـراش لمدة طويلة. ويفـشل العـلاج الذي يتلقاه في عـلاج ساقيـه مما ألمّ بها. ويقـول له الأطبـاء أن عليـه أن يخـضع للعلاج الـطبيـعي، ومع مـرور الزمن سيكون بإمكانه تحريك رجليه مرة أخرى. وهكذا فما بين طرفة عين وارتـدادها، أصبح سعـد حبـيس كرسي ذي عجلات يتحرك عليه، ويمضي عليه بقية حياته.

وأخـذ سـعد يفكـر في حالـه، وماذا حـدث له. وتذكـر الشيـخ ووجهه المضيء، ووصـلت إلى مسـامعه كلمـاته في إحدى محاضراته:

ـ إن رسائل الله تأتي كـثيرة ومـتوالية إلى العـباد. ولكن كل فـرد يفسـرها وفقـا لما يفتح الـله عليه به. انظر إلى قـوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[الأنعام: ٧٥] . الجمـيع

يرى ملكوت السموات والأرض، ولكن من يرى ذلك بعين البصيرة؟ إن هذا لا يتحقق إلا لمن فتح الله عليه ليُرِيَه ذلك! ولذلك قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ﴾ . ليس إبراهيم عليه السلام هو الذي يرى، ولكن الله يُرِيَه. خذ مثالا على ذلك الرجل الذي كان يمشي في الشارع، وإذا بسيارة تأتي مسرعة لتصدمه، فيرقد في المستشفى ليتلقى العلاج. إن الرسالة التي تتلقاها أنت من هذه الحادثة تختلف عن تلك التي يتلقاها منها أخيك، وتختلف كذلك عن تلك التي يتلقاها منها صاحبك. هذه الحادثة عرفت أنت منها أن الله يريد لك أن تعرف أن الإنسان يكون في تمام صحته وفجأة يصبح طريح الفراش، فعليك أن تعجل بالتوبة والإنابة إلى الله. أما أخوك فقد فهم منها أنها رسالة له لكي يتأنى في شراء السيارة التي كان يريدها. وأما صديقك فلا يفهم منها شيئا، ويُرجعها إلى عدم أخذ الأسباب العلمية عند رصف الشوارع، وعدم أخذ الحرص اللازم سواء ممن كان يقود السيارة أو ممن كان يمشي في الشارع.

وقال سعد لنفسه:

ـ ترُى مـا هو الدرس الذي يريد الله لي أن أفـهمـه من هذه الحادثة؟

وأخذ يفكر في حياته وما عليـه أن يفعله لكي يتقرب إلى الله. فـوجـد أن الله قـد يكون أراد له أن يظل حـبـيسـا في كرسيه حتى يحفظ القرآن العظيم. فبدأ على الفور في حفظ القرآن. وواظب على حـضور دروس التجويد في المسـجد. وكان يسـابق الزمن في ذلك، حتى استطاع أن يخـتم القرآن في مدة وجيزة.

ومرت الأيام سـريعة. وإذا بخبيـر متخصص في مـجال العلاج الطبيعي والأعصاب يأتي لزيارة بلده. ويعرض سعد نفسه على هذا الخبير، ويبدأ في تلقي العلاج عنده.

وبعد مدة وجيزة من الزمن، يمُنَ الله بعافيته على سعد، ليستطيع أن يمشي على رجليه مرة أخرى.


الفهــرس

جديد المقالات المنشورة للمؤلف

- **تدبر القرآن: حوارات الدار الآخرة**

http://saaid.net/arabic/4.htm

http://www/quransite.com/modules.

php?name=News&file=artice&sid=214

- **بطانة السوء**

http://saaid.net/arabic/3.htm

- **بلوغ الآفاق بسمو الأخلاق**

http://saaid.net/rasael/239.htm

- **وفي السماء رزقكم وما توعدون**

http://saaid.net/gesah/99.htm

http://www.bab=hail.net/vb/

showthread.php?p=1341#post 1341

• أليس في الإسلام خلاص البشرية؟!

جريدة الوطن الكويتية

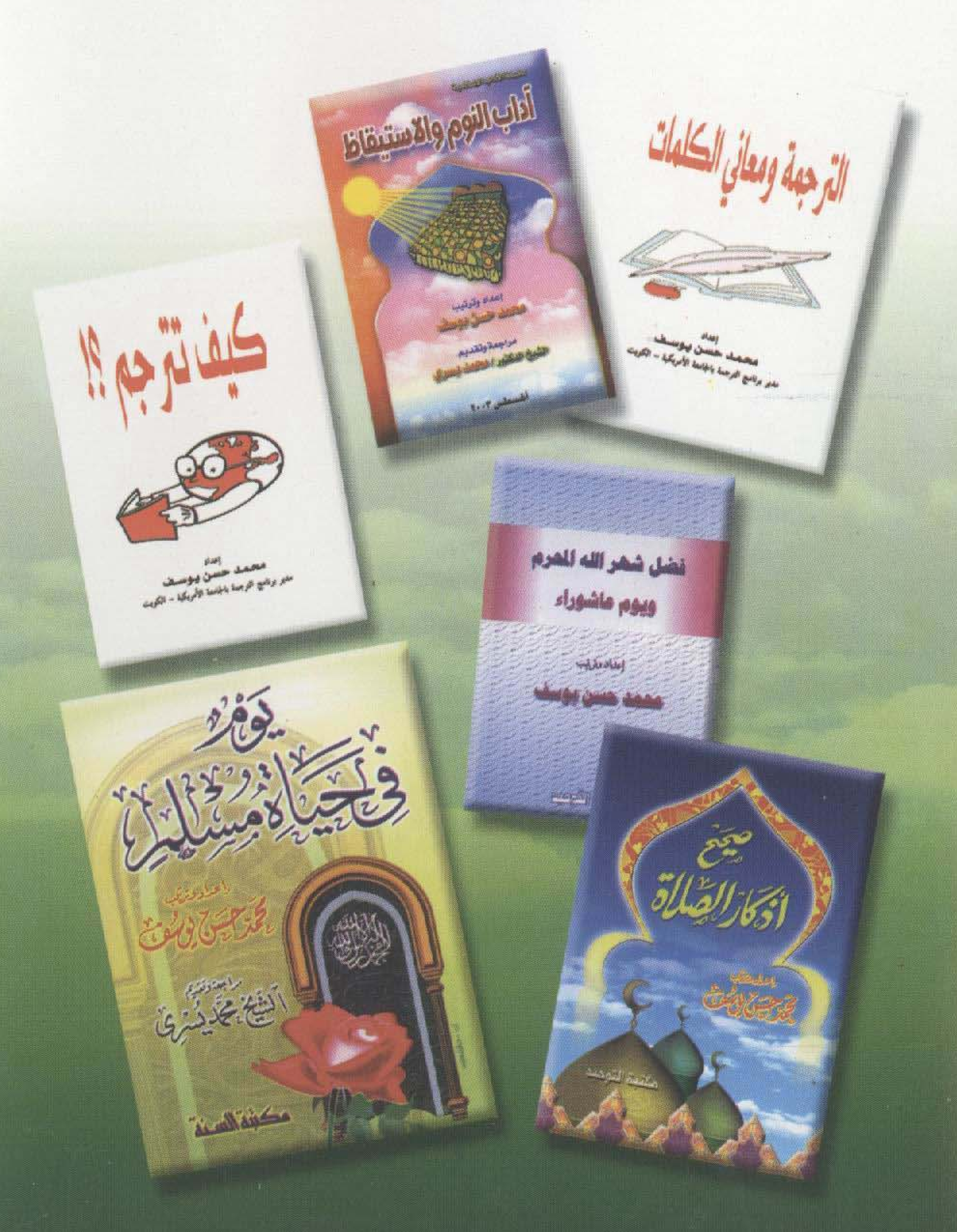
هذا بالإضافة إلى المقالات المنشورة في كل من: مجلة الأهرام الاقتصادي، ومجلة علوم الكمبيوتر، ومجلة العلوم الاجتماعية، ومجلة التقدم العلمي، وجريدة الأولى الاقتصادية، وجريدة الوطن الكويتية.

سئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية هذا السؤال وأجابت عليه بالفتوى رقم ٢٠٠٦٢ بتاريخ ٣/ ١٢/ ١٤١٨ هـ

السؤال: هل طباعة الكتب الشرعية الصحيحة ينتفع بها الإنسان بعد موته ويدخل في العلم الذي ينتفع به كما جاء في الحديث؟

الجواب: طباعة الكتب المفيدة التي ينتفع بها الناس في أمور دينهم ودنياهم هي من الأعمال الصالحة التي يثاب الإنسان عليها في حياته ويبقى أجرها ويجري نفعها له بعد مماته ويدخل في عموم قوله ﷺ فيما صح عنه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن ﷺ قال: " إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له "، رواه الإمام مسلم في صحيحه والترمذي والنسائي والإمام أحمد. وكل من ساهم في إخراج هذا العلم النافع يحصل على هذا الثواب العظيم سواء كان مؤلفا أو معلما أو ناشرا له بين الناس أو مخرجا أو مساهما في طباعته كل بحسب جهده ومشاركته في ذلك.

صدر للمؤلف



آداب النوم والاستيقاظ
إعداد وترتيب
محمد حسن يوسف
مراجعة وتقديم
الترجمة ومعاني الكلمات
إعداد
محمد حسن يوسف
مدير برنامج الترجمة بالجامعة الأمريكية - الكويت
كيف تترجم ؟!
إعداد
محمد حسن يوسف
مدير برنامج الترجمة بالجامعة الأمريكية - الكويت
فضل شهر الله المحرم
ويوم عاشوراء
إعداد وترتيب
محمد حسن يوسف
يوم في حياة مسلم
محمد حسن يوسف
الشيخ محمد يسري
مكتبة السنة
صحيح أذكار الصلاة